ضحية الجهل

جلس « الملاّ » يوم الجمعة كعادته يستقبل زائريه من المرضى والمجانين ليقرأ عليهم بعض الكلمات المبهمة والتعاويذ ليخلصهم من المرض .

وفى الصباح الباكر طُرق البابُ على « الملاّ » ففتحه ودخلت عجوز تجر وراءها ابنة فى الثامنة من العمر ، ودلائل المرض بادية على وجهها ، فما أن اقتربا من « الملاّ » حتى بدأ يرحب بهما وشكرهما على ثقتهما به وابتعادهما عن المستشفيات .

وجلست العجوز تشرح « للملاّ » مرض ابنتها قائلة : لم تذق ابنتى الطعام من مدة ثلاثة أيام ، ولم تشرب الماء من البارحة ، ونرجو أن يشفيها الله على يديك ، فابتسم « الملاّ » ووضع يده على رأس الفتاة الصغيرة وأخذ يقرأ وينفخ نفخات كالثعبان ، وبعد ذلك قال للعجوز : إن فى البنت جنياً وهو الآن قابض على رقبتها ، ولهذا فهى لا تأكل ولا تشرب ، ولكن لا بد لى من إخراجه .

فأخذ « الملاّ » عصاه ، وأخذ يضرب الفتاة وهى تصرخ وتستغيث ، واستمر فى الضرب حتى فقدت الفتاة وعيها . فقال للعجوز : خذيها وائتينى بها غداً ، واستمر على هذا الحال أياماً اشتدت فيها وطأة المرض على الفتاة ، وفى آخر يوم أحضرت الفتاة فى سيارة وأدخلوها على « الملاّ » ولكنه أخرج من معها وانفرد بها فى حجرة وأحضر عصاً غليظةً وحبلاً ربط به يديها ورجليها وبدأ يضربها بقسوة ويتوعد الجنىّ بالموت إن لم يخرج ، وفى هذه الأثناء فقدت البنت وعيها ، ولما شاهد ذلك توقف عن الضرب وفتح الباب ونادى العجوز قائلاً : إن فى الفتاة أمير الجن ، لهذا لم يستطع تابعى الجن إخراجه ، لأنه سيده ، وإنى آسف لذلك ، ولكن ادعوه إلى وليمة ويجب أن أكون حاضراً فربما يخرج . ثم قال : خذى ابنتك وتعالى معها غداً . فلما رأت العجوز حالة ابنتها فكرت أن تذهب بها إلى المستشفى لعدم استطاعتها عمل وليمة « للملاّ » والجنىّ ، ولما أخذ الطبيب يفحص الفتاة وجدها مصابة بمرض الخناق . فقال مخاطباً العجوز : لماذا لم تأتوا بها قبل ذلك الوقت . لقد فات الأوان . فما إن أتم كلامهُ حتى لفظت الفتاة المسكينة آخر أنفاسها ، وراحت ضحية الجهل .

إن هذه القصة ليست من نسج الخيال ، ولكنها من صميم الواقع المؤلم المرير . فهل فكرنا فى حل لهذه المآسى التى يسببها الجهل المظلم ، وهل وضعنا حداً لما يقوم به الجهلة والمشعوذون ؟ وهل اعتبرنا بمثل هذه المأساة الأليمة وجنبنا الوطن من شر هؤلاء الدجالين ؟ .

يوسف محمد النصف
التلميذ بالمدرسة الشرقية
الكويت

وجهة نظر

المسرح صورة مصغرة من الحياة ، وكما أن فى الحياة الهزل والجد ، والمرح والحزن ، والمأساة والملهاة ، فإن هذه الصفات تنقل بصور مختلفة إلى المسرح لتكون منها عبرة ، أو درساً ، أو عظة ، أو تثقيفاً ، أو تلهية للجمهور ؛ لذلك فقد كان المسرح منذ أن كانت الحياة ؛ وتطور بتطورها ؛ واختلف من دولة إلى أخرى . إلا أن الكأس المعلى ، فى القرون الماضية هو ولاشك للاغريق . وقد شغل الشعر وفنونه المختلفة العرب عن المسرح ، فكانت أسواقهم فى الجاهلية هى مسارحهم . والحياة تعاون وكفاح بين المرأة والرجل ! إذن كيف يعيش المسرح على الرجل فقط ولم يخلق الآن مجتمع بدون امرأة ، فإن كانت تقاليدنا الحاضرة تمنع الفتيات عن الظهور على خشبته المقدسة ، فلنهيئ عقلية الجمهور بالتدريج ، وذلك بإسناد بعض الأدوار القصيرة إلى بعض الفتيات غير الكويتيات اللائى يشاركن الرجل حياته الخارجية . و بغير ذلك فإنى أشك بنجاح مسرحنا .